

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٤/٤/٢٠١٧م

في فرانكفورت بألمانيا



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

قبل كل شيء أود أن أقول: في هذا المكان الذي استأجرته الجماعة للجمعة ويقال إن الجمعة القادمة أيضا ستقام هنا يمكن أن تزعجنا أصوات الطائرات لأن المطار قريب من هنا وقد تشتد هذه الأصوات أحيانا. سأحاول أن يصلكم صوتي رغم الضجيج وأن تفهموا الكلمات. إذا كان الضجيج لهذه الدرجة الذي نسمعه الآن فلا بأس به فهو قابل للاحتمال. فالأمر يقتصر على اتجاه الرياح، إذا كان اتجاه الرياح إلى هذا الجانب فسيكون الضجيج أكثر، أما إذا كان اتجاهها معاكسا فسيكون أخف. على كل حال ما كانت الجمعة لتقام في مسجد بيت السبوح لضيق المكان، ويقول المسئولون إنهم لم يجدوا مكانا آخر أو قاعة بأجرة مناسبة. غير أنني أعتقد أنهم لو بذلوا الجهد في الوقت المناسب لوجدوها، لكن من عادة المسئولين عندنا أنهم يبدأون العمل متأخرين ويظنون متفائلين أنهم سيتمكنون من إنجاز العمل، ومن فضل الله ﷻ أن بعض الأعمال تتحقق أيضا. وكما تتحقق أعمال الجماعة في الطوارئ قد لا نجد نظيرها عند الآخرين. لكن ذلك لا يعني أن نهمل التخطيط. فبسبب هذا التفاؤل وعدم الاعتناء وفقدان الشعور بالأهمية لم يستطيعوا إلى الآن الحصول على الإذن باستخدام "بيت العافية" أي المبنى الجديد الذي اشتريناه قرب "بيت السبوح" للجمعة أو لأي برنامج آخر. في السنة الماضية حين أتيت للجلسة السنوية أقيمت الجمعة في بيت السبوح لضيق المكان مُنعت النساء والأحمديون من الجماعات المجاورة من حضور الجمعة. وكنت قد قلت للمسؤولين آنذاك أن يسعوا للحصول على الإذن باستخدام بيت العافية عاجلا،

لغلا نواجه مثل هذه الصعوبات. في رأيي أو كما يتبين من تقاريرهم أنهم يبذلون الجهود بجدية من ذلك الوقت لكن البلدية لا تزال تعترض على بعض الأمور البسيطة. كان يجب أن يضعوا هذه الأمور في الحسبان سلفاً، فالبلدية لا تعمل عندهم ولا تتبع لهم بحيث يمكن أن يتوجهوا إليها ويأخذوا الموافقة فوراً. كان يجب أن تبدأ فور شراء المبنى وبجدية المساعي نظراً إلى استخدام المبنى والتغييرات المزمع إجراؤها فيه لاحقاً، فلو بدأوا حينها لما واجهنا اليوم هذه المشكلة. ومع أنهم استأجروا هذا المكان الكبير نظراً لاحتمال حضور عدد كبير من الناس بسبب عيد الفصح وكانوا يحسبون أنه سيكون كافياً لكنه يبدو ضيقاً لأن الناس جاءوا بكثرة. وهذا الضيق يمكن أن يحدث في بيت العافية أيضاً، إلا أن صلاة الجمعة بشكل عام كان يمكن أن تؤدّى فيه. فقد مضت سنتان أو ثلاث سنوات على شراء هذا المبنى وما زالت هناك بعض العوائق في استخدامه، عندما تم شراء هذا المبنى كانت أوضاع العالم أفضل بقليل، أي كانت أوضاع المسلمين أفضل من اليوم ولو بدأوا العمل بسرعة حينها كان يمكن أن يحصلوا على الإذن عاجلاً. أما اليوم فقد ازدادت مخاوفهم من المسلمين ومن ثم تظهر العقبات. قد يقول أمير الجماعة المحترم والمسئولون إن السبب ليس هذا، بل كان سيحدث لا محالة. لكنني أقول إنه من تقاعسهم وهم متعودون على تأجيل كل عمل، وبسبب ذلك نواجه هذه الصعوبات اليوم. وهب الله العقل للمسؤولين ووقاهم من التفاؤل الذي في غير محله، ووقفهم للعمل مدركين الحقائق. قد انتخبتم أنتم المسؤولين فمن واجبكم أن تدعوا الله دوماً ليوقفهم لإنجاز الأعمال بجدارة وتعقل.

على كل حال خلال دقائق قد سمعنا صوت بضع طائرات، فعليكم أن تتحملوا ذلك. كان من الممكن أيضاً أن يُطلب من الناس أن يحضروا لصلاة الجمعة بعدد محدود ويُحظر حضور النساء أيضاً. ففي باكستان أو في البلاد التي تواجه فيها الجماعة معارضةً والأوضاع فيها صعبة، تُمنع النساء من حضور الجمعة، كما تقام الجمعة في أماكن متعددة لا في مكان مركزي. أما في الجزائر فقد فرض الحظر المطلق على أداء الجمعة في المراكز أو حتى في البيوت. فهناك يحدث ذلك جرّاء القانون الغاشم وخوفاً من العدو. أما هنا حيث تتوفر الحرية الدينية فسيكون فرض هذا الحظر والمنع ناتجاً عن كسلنا وتقاعسنا وعدم إدراكنا لأهمية الأمور. باختصار، أدعوا الله تعالى أن يكون استخدام بيت العافية مسموحاً به في جمعة قادمة - أعني عندما سآتي مستقبلاً إن شاء الله - أو يتوفر لنا مكانٌ يتسع للجميع بسهولة. فهذا الضيق يمكن تداركه في بيت العافية أيضاً لمدة فقط، فالجماعة إن شاء الله ستتقدم كما هو الحال على

صعيد الواقع، لذا فكل مكان سنحصل عليه سيصبح ضيقا. أما إذا اشترينا مكانا ثم لم نستطع استخدامه لعدة سنوات بسبب كسلنا ثم قلنا إنه أيضا صار ضيقا فهذا القول ليس من العقلانية في شيء.

باختصار، كنت قد اخترت موضوعا آخر لخطبة اليوم، لكني لما كنت سأصلي جنازة الغائب على بعض المرحومين، حين اطلعت على بعض صفاتهم وخصالهم قررت أن أتناول ذكرهم. أحدهم شهيد والثاني داعية إسلامي أحمدي والثالثة حفيذة المسيح الموعود عليه السلام، فبعض صفات هؤلاء مثلٌ يحتذى لكل شريحة من الجماعة، وفي هذه الصفات تكمن للكثيرين منا قدوة جديرة بالتقليد، والعبر للكثيرين، فرأيت من المناسب أن أذكر هؤلاء المرحومين بالتفصيل بدلا من الاختصار. فجوانب السيرة التي رُفعت إلي لكل واحد وكنت على علم بها شخصيا، تجعلهم مصداق: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾.

فكانوا منجزي عهودهم ونياتهم وعزائمهم، وقضوا حياتهم مؤثرين الدين على الدنيا، ثم حضروا عند ربهم. أولهم أخونا الشهيد البروفيسور الدكتور إشفاق أحمد المحترم الذي استشهد يوم الجمعة الماضية. كان الشهيد ابن شيخ سلطان أحمد المحترم من لاهور، وكان عمره ٦٨ سنة. في الأسبوع الماضي كان ذاهبا في سيارته إلى مسجد بيت التوحيد لأداء صلاة الجمعة إذ أطلق عليه الرصاص أحد معاندي الأحمديّة من الدراجة النارية في الطريق فأردي شهيداً، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد ذاهبا لصلاة الجمعة في سيارته مع حفيده العزيز شاه زيب البالغ من العمر ١٢ سنة وأحمدي آخر من منطقة "سبزه زار" واسمه ظهير أحمد المحترم. كان الشهيد بنفسه يسوق السيارة وكان حفيده جالسا على المقعد الأمامي بجانبه، والأحمدي الآخر كان يجلس خلفه. وحين وصل من سبزه زار إلى شارع ملتان حيث كانت السيارات متوقفة بسبب أعمال بناء الشارع، وحال توقّف سيارته اندفع إلى جانب سيارته راكبٌ ملثمٌ على دراجة نارية، فاقترب من السائق ووضع المسدس على صدغه وأطلق الرصاص ثم هرب، خرجت الطلقة من الطرف الآخر وأردي شهيدا فورا، أما الآخرا معه فبقيا سليمين.

جاءت الأحمديّة في عائلة الشهيد بواسطة جدّه شيخ عبد القادر المحترم في زمن ذهاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إلى لدهيانه، وكانت عائلته من سنغزور في البنجاب الشرقي التابع للهند. إذ كان أحد صلحاء المنطقة البير ميران بخش المحترم بعد انضمامه إلى الجماعة قد دعا جدّ الشهيد إلى الأحمديّة فقبل الأخير الأحمديّة مع العائلة. كان جدّ الشهيد قد توفي قبل استقلال باكستان، فهاجرت جدّته السيدة عائشة المحترمة مع العائلة إلى باكستان بعد استقلالها. وبعد إقامة قصيرة في مخيم سكنت في "سنت نغر" بلاهور هنالك وُلد الشهيد في ١٩٤٩. وبعد بضع سنوات استقرت هذه العائلة في ربوة، وهناك تلقى

الشهيد دراسته الابتدائية وبعد النجاح في الثانوية سجل في كلية البيطرة في لاهور، وبسبب ذلك انتقلت عائلته مرة أخرى إلى لاهور. وبعد الماجستير في البيطرة توظف في الكلية محاضرا وتقدم إلى منصب البروفيسور. كان والد الشهيد شيخ سلطان أحمد المحترم مفتشا مساعدا في شرطة البنجاب، ثم حين تشكلت كتيبة "ايف ايس" قدم خدماته فيها كمفتش. كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية بفضل الله وكان محبا للخلافة، ويداوم على التهجد وكان مضيافا وخادما للخلق ومطيعا للمسؤولين وإنسانا مخلصا، كان دوما سباقا في خدمة الجماعة، وكان خلوقا ومولعا بالدعوة إلى الله، ولكونه صاحب الأخلاق السامية ولدماثته كان مقبولا على حد سواء بين طلابه والبروفيسورات. كان يدعو زملاءه من البروفيسورات لتناول الطعام في بيته، ويعرفهم بالجماعة بأسلوب مؤثر، ومن جراء ذلك كان أحيانا يتلقى التهديدات أيضا، لكنه لم يبال بها مطلقا بل كان يقول إنه أمر عادي. كان عند الشهيد حماس ملحوظ لخدمة الجماعة منذ الطفولة، ووفق لخدمة الجماعة في أقسام مختلفة على صعيد الجماعة والمنظمات الفرعية. كما وُفق لخدمة الجماعة رئيسا لفرع الجماعة في منطقته ونائبا لزعيم أنصار الله في المنطقة. في هذا العام كان قد عُيّن سكرتيرا للدعوة إلى الله في إمارة "علامة إقبال تاون" وكان قد بدأ العمل بأسلوب رائع وكان خطط البرامج. كانت زوجته تعاني منذ مدة طويلة من وجع المفاصل وكان يعتني بها كثيرا بكل سرور، وقد توفيت في ديسمبر الفائت. لم يكن له أولاد وكان قد تبني ولداً وهو أنجب ولدين هما "شاه زيب" و"شاه زين" وكانا يقيمان معه في لاهور وربما هذا الحفيد كان معه وقت الاستشهاد. أحد إخوته إلياس المحترم يقيم في برمنغهام، فقال: كان أخي شقيقا جدا فكان يعتني بإخوته الصغار كالأب لا كالأخ الأكبر، فقد أدى دورا بارزا في تربيتنا، فقد تعلمنا منه ترجمة الصلاة وترجمة القرآن الكريم أيضا. كان يعتني كثيرا بإخوته الصغار، فقد وجّهنا وساعدنا في الدراسة أيضا دوما، حيث كان يزور أساتذتنا في المدرسة ويدي الاهتمام بنا. كما كان يأخذنا إلى برامج الجماعة بكل اهتمام، كما كان يُعدنا للمشاركة في المسابقات العلمية، ويصطحبنا معه إلى المسجد لأداء الصلاة جماعة، (هنا أود أن أقول: إذا بدأ الإخوة الكبار يصطحبون إخوتهم الصغار معهم وأولادهم أيضا فيمكن أن يزداد عدد المصلين كثيرا في مساجدنا) وكان يرافقنا إلى الأعمال التطوعية في الجماعة باكرا.

كان الشهيد قد رأى في الرؤيا في عهد الخليفة الرابع رحمه الله وقد أرسلها أخوه إذ تذكّرها فجأة بعد يومين من استشاده، وعن الرؤيا قال المرحوم:

سمعتُ إعلاناً من مسجد غير الأحمديين في حارتنا أن حضرة الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام قد توفي، ورأيت سكيناً في صندوق البريد لبيتنا.

كان المرحوم أوّلها حينها أن المراد من رؤية السكين أن الجماعة لا بد أن تقدّم التضحيات، أما الإعلان عن وفاة حضرة الخليفة الرابع فقد يكون المراد منه أن الجماعة في زمنه ستتقدم كثيراً لدرجة سوف تصدر الإعلانات بالوفاة بواسطة مكبرات الصوت رسمياً. فهذه الرؤيا في رأيه قد تحققت بصدور الإعلان عبر ايم تي ايه. أما السكين التي رآها فأوّلها أخوه هذا أنها كانت تشير إلى استشهاده، وأرى أن التأويل صحيح، وهو أيضاً قد تحقق. يقول أخوه هذا: قد سبقنا أخونا كثيراً فقد أثار اسم العائلة بنيله الشهادة، وبكونه أول شهيد في العائلة ترك لنا مثالا للأبد. رفع الله درجاته، له ستة إخوة وأخت واحدة وكلهم تقريباً يقيمون خارج باكستان.

المرحوم الثاني الذي أود ذكره هو ايح ناصر الدين المحترم الداعية المسؤل في منطقة غوداوري الشرقية في الهند، فقد توفي غرقاً في نهر غوداوري في ٢٠١٧/٤/٧ عن عمر يناهز ٤٢ سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. يوم الحادث توجه برفقة أمير الجماعة في سكندر آباد وأفراد الجماعة في "بانغل بوري" إلى النهر بعد صلاة الفجر. كان يجيد السباحة، ولكنه فقد مع بعض الإخوة الآخرين في أثناء السباحة ثم عُثر على جثته على شاطئ النهر بعد التفطيش إلى ساعة بمساعدة صيادي الأسماك. كان أبوه السيد ايه شاهر حميد أول أحمدي في منطقة كاواشيري في إقليم كيراله، وبواسطته أسس فرع الجماعة هناك، وكانت أمّ المرحوم السيدة "جيلة كروبي" من أوائل الأحمديين في المنطقة. لقد تخرّج المرحوم في قاديان في عام ٢٠٠٠م وخدم بعد ذلك كداعية ناجح في مناطق مختلفة في آندھرا برديش وتلنغانه. ووفّق للخدمة في جماعة كبيرة في "شناكونتا" أيضاً. كان يرَبّي أفراد الجماعة بحكمة بالغة ويهتمّ بهم كثيراً في فروع الجماعة في منطقة عمله. وكان عند الوفاة يعمل داعية مسئولاً في محافظة شرقية في "غوداوري".

تقول زوجته: لقد مكثنا أيضاً بحكم العمل في أماكن حيث لم يكن إلا مركز الجماعة فقط فكان المرحوم يصلي جماعة معي ومع الأولاد ثم يلقي درساً، وقد استمر الحال على هذا المنوال إلى يوم وفاته. (أقول: في ذلك درس للدعاة الآخرين أنه إذا كان أفراد الجماعة يسكنون بعيداً من المركز ولا يحضرون المسجد للصلاة بالتزام لبعُد المسافة مع ذلك يجب أن يقيموا الصلاة جماعة في بيوتهم مع الأهل والأولاد) تتابع زوجته وتقول: عندما كان يعمل في منطقة "كاما ريدي" ازدادت معارضته بسبب توزيعه النشرات، حتى بطش به المعارضون وضربوه بشدة ولكن الله تعالى أنقذ حياته. فقلتُ له بعد هذا الحادث أن

الأوضاع هنا خطيرة جدا والمعارضة على أشدها لذا عليك أن تكتب إلى المركز أن ينقلوك إلى "كيرالة"، فقال: كلامك صحيح، وسأكتب إلى المركز بهذا الشأن مع ذكر المعارضة التي نواجهها هنا، ولعلمهم يقبلون طلبي ويمكن أن ينقلونا إلى كيراله، ولكن إلى أين سننقل الأحمديين المحليين الساكنين هنا؟ فإن المعارضة والعداوة ستبقى قائمة ضدهم على حالها. ثم قال: الانتقال من هناك خشية المعارضة ليس مستحسنًا لذا يجب أن نبقي هنا وينبغي أن نؤدي حق عهدنا لنذر الحياة لأبي وقفت حياتي فعلينا أن نواجه الظروف مهما كانت قاسية. هكذا كان موقفه دائما وكان يقول أيضا بأنه إذا كُتبت لي الشهادة فما من إنعام أكبر منها لذا يجب أن نبقي هنا. تتابع زوجته وتقول: كان إنسانا بسيطا جدا لدرجة لم يشتر حتى أثاث البيت، فلم يكن في بيتنا أثاث شخصي وكان يقول دائما بأننا قد وقفنا حياتنا وسنذهب حيثما ترسلنا الجماعة فلا أريد أن يكون أثاث البيت عائقا في انتقالنا سريعا إلى مكان آخر. فينبغي أن نكتفي بالمرافق التي تقدمها الجماعة ونعيش بها.

أقول: هذا أيضا مثل يجب أن يقتدي به الذين وقفوا حياتهم. لقد نُقل في العام الماضي إلى "أمله بورم"، وكان ملتزما بتدريس الأطفال القرآن الكريم بحيث كان يذهب على الدراجة أو مشيا على الأقدام مسافة ميل كل يوم ليدرّسهم القرآن الكريم. هذا أيضا مثال حسن ليقتيدي به الدعاة والمبلغون كلهم. تقول زوجته: كانت الضيافة من صفاته البارزة. فإذا جاءه الضيوف في حال غيابي من البيت - إذ كنتُ أسافر إلى كيراله أحيانا في أثناء عطلات الأطفال من المدارس - لم يظهر عليه أي نوع من القلق بل كان يطبخ الطعام بنفسه ويقدم لهم. كان يتمنى الشهادة بشدة كما ذكرت آنفا، ويقول بأنه رأى سيدنا المصلح الموعود عليه السلام ووالده المرحوم كثيرا في المنام وهو يدعوني إليه. إذا، إن حادث وفاته المفاجئة في أثناء الجولة لضرورة دينية إنما هي نوع من الشهادة لأنه كان في سفر لخدمة الدين. كان الشهيد ملتزما بالدعاء وصلاة التهجد وكان دمث الأخلاق ومجاهدا شجاعا غير هيب في مجال تبليغ الدعوة. لقد بطش به المعارضون أكثر من مرة وضربوه، وقد سردت في أثناء بيان الأحداث من هذا القبيل أثناء خطابي في الجلسة حادثا تعرض له الشهيد وضربه المشايخ بشدة متناهية. إن والد الشهيد متقدم في السن، ترك وراءه بالإضافة إليه أرملةً وابنين وأخوين يكبرانه سنًا، اسم أحدهما السيد سليمان وهو أمير الجماعة في محافظة "بالغات" في إقليم كيراله، واسم أخيه الثاني هو السيد ايج شمس الدين ويعمل في فرع "مليالم" في نظارة الطباعة والنشر في قاديان. يقول السيد نويد الفتح شاهد، أحد الدعاة العاملين معه: كان السيد ايج ناصر الدين من سكان كيراله وكان يخدم في إقليم "آندهر" و"تلنغانه" منذ ١٨ عاما: بحكم عملنا في

منطقة واحدة كنا نلتقي على فترات متقاربة فكان الشهيد يجلس في الاجتماعات بتواضع مفرط وكان دائم الاستعداد لأي عمل في سبيل تقدّم الجماعة، كان إنسانا محببا وعالما ملتزما، يصلي صلاة التهجد بالتزام ويقوم بأعمال التعليم والتربية كل يوم دون انقطاع. وكان قد حدّد وقتنا معينا للأعمال المكتبية كل يوم. وكان احترام الكبار والمعاملة بالحسنى مع الصغار من صفاته البارزة. كان يخرج لتبليغ الدعوة كل يوم دون خوف أو وجل من المعارضين. إن دائرة أصدقائه غير الأحمديين أيضا كانت واسعة جدا لأنه كان يلتقي بهم بوجه بشوش دائما. كان إنسانا محببًا لدى الجميع. لم أره عابس الوجه أو غاضبا قط وكان يحسن معاملة زملائه الدعاة ويعتني بهم دائما ويجب الجميع لدرجة كل من لقيه شُغف به حبا. وكان يطالع كتب المسيح الموعود عليه السلام بالتزام واهتمام وكان قد حدّد وقتنا لهذا الغرض. (وهذا أيضا درس مهم جدا لكل داعية ومبلّغ) لم يغفل عن تلاوة القرآن الكريم قط، وكان يكتب المذكرة كل يوم دون انقطاع وكان من عاداته المستمرة الإصغاء لكل ما يقوله الخليفة، فكان يستمع إلى الخطب بتأمل خاص ويعمل بما يقال فيها بكل ما في وسعه دون أن يؤوّل منها شيئا بل كان يسعى جاهدا للعمل بها حرفيا. (أقول: هذا أيضا درس مهم للذين وقفوا حياتهم) كان يحب الخلافة كثيرا وكان حبه للنبي صلى الله عليه وآله والمسيح الموعود عليه السلام قد بلغ منتهاه. فكانت هذه المزايا ملحوظة في شخصه بصورة بارزة. لقد حدث ذات مرة أن بطش به المعارضون في منطقة "كاماريدي" وأخذوه إلى مسجد بلال وضربوه بشده ولكنه تحمل الضربات بصبر وجلد ولم يتراجع عن موقفه قيد شعرة. يقول زميله المذكور: بعد تعرضه للضربات أُدخل المستشفى - بعد أن أُنقذ من يد المعاندين بواسطة الشرطة - فذهبتُ لزيارته هنالك ووجدته مصابا بجروح بالغة وملفوبا بالضمادات ولكن كانت البشاشة والسكينة تعلوان وجهه، وبدأ بسرد الحادث بنفسه فقال: سألني المعارضون عن ادعاء سيدنا مرزا غلام أحمد، فقلت إنه ادّعى أنه نبي ظلي، فشرع المعارضون بالضرب. وعندما تركوني شبه ميت نتيجة كثرة الضربات وشدتها سألوني مرة أخرى: ما هي النبوة الظلية؟ قلت: النبوة التي نالها حضرته كانت نتيجة فنائه في حب محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، بدأ المعارضون بضربي من جديد. باختصار، سرد الشهيد كل هذه الأحداث بعاطفة الشكر لله تعالى على أنه هيا له فرصة خدمة الدين وتلقّي الضربات في سبيل الله.

يتابع الراوي ويقول: عندما صدر أمر نقله من تلك المنطقة قال لي: سوف أسافر من هنا قريبا ولكن عليك أن تعمل في منطقة تنتشر فيها المعارضة بالحكمة وستجد فرصا كثيرة للخدمة. ثم شرح لي كيفية

المعارضة وكيفية تبليغ الدعوة هناك، وهكذا قوى همة الذي سيخلفه في تلك المنطقة بألا يخاف أحداً ويبلغ الدعوة ورسالة الأحمديّة بكل شجاعة.

يقول داعية آخر اسمه السيد وزير: وجدته ملتزماً بصلاة التهجد بالخشوع والخضوع، وبتلاوة القرآن الكريم كل يوم، ومتحملاً بأخلاق سامية وعالمًا ملتزمًا ومحبًا للخلافة ومهتمًا بالصلاة جماعة ومضيافًا ومحبًا للبساطة وبعيدًا عن التبذير. كان شغوفًا بالمطالعة - كما سبق الذكر آنفاً - وإذا طرح عليه أحد سؤالًا كان يردّ عليه بأسلوب جميل. كلما كان في مجلس وخاصة في أثناء السفر مع أعضاء مجلس خدام الأحمديّة كان يتحدث عن الجماعة دائمًا ويسرد أحداثًا تزيد المرء إيمانًا. ويلقى الجميع بحسن الأخلاق وبالنتيجة كان الجميع يحبون التقرب منه والجلوس معه. ذات مرة خطط المعارضون لشن الهجوم عليه وضربه في "كامريدي" بسبب توزيعه النشرات، وذلك في يوم المصلح الموعود ﷺ في ٢٠ فبراير. وصل الشهيد إلى مركز الصلاة قبل الأوان وفي هذه الأثناء خرج بحثًا عنه حشد من الغوغاء المعارضين عددهم مئة شخص ولكنهم لم يجدوه في الطريق لأنه كان قد وصل إلى المركز، فأوقف المشايخ داعيتنا السيد محمد عمر وزوجته وابنيه في طريقهم إلى المركز للاشتراك في الجلسة وقالوا: لن نخلي سبيلكم ما لم يحضر ايج ناصر الدين. عندما علم الشهيد بذلك وصل إلى مكان الحدث فورًا وقال لهم: أنا ناصر الدين فخلى المعارضون سبيل السيد محمد عمر وزوجته وأولاده وأخذوا السيد ناصر الدين معهم وضربوه بشدة حتى أنقذ بالآخر من أيديهم بواسطة الشرطة. كان المعارضون يطلبون منه أن يُنكر المسيح الموعود ﷺ ويكذّبه. ندعو الله تعالى أن يرفع درجاته ويلهم أهله وأولاده الصبر والسلوان.

الجنّازة الثانية هي للصاحبزادي أمة الوحيد بيغم زوجة مرزا خورشيد أحمد التي توفيت ليلة ١٠/٤/٢٠١٧م الساعة العاشرة تقريبًا، إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت المرحومة بنت الصغرى لمرزا شريف أحمد ﷺ وعمّتي، وحفيدة المسيح الموعود ﷺ كذلك حفيدة نواب محمد علي خان ﷺ من جهة الأمّ. دُفنت في "بھشتي مقبرة" في ربوة. لقد أصيبت بأمراض خطيرة مرتين ولكنها تحملتها بصبر وجلد. يقول ابنها الدكتور نوري عن المرحومة: كانت مصابة بالمرض منذ عقدين تقريبًا وبحسب مشاهدتي كانت قدوة يُحتذى بها في الحسنة. لقد تحملت المرض بصبر عظيم وشجاعة. كانت مصابة بالسرطان الذي يبلغ في الأيام الأخيرة إلى حدّ خطير جسداً وذهناً أي يكون هذا المرض خطيراً من حيث الجسد والذهن أيضاً وعلاجه مؤلم جداً ولكنها لم تسمح للمرض - ببركة قوة رزقها الله تعالى إياها - يحول دون الأعمال العادية في حياتها اليومية بل قاومته بكل قوة وجلد، فكانت



تُنجز جلّ أعمالها مبتسمة دون خوف أو وجل وراضية برضا الله تعالى، وظلت تعني بأمر البيت إلى آخر فترة من حياتها، وإلى جانب ذلك كانت تهتم بزوجها أيضا كثيرا. كانت العلاقة بين الزوجين علاقة مثالية. عندما خضع زوجها مرزا خورشيد أحمد لعملية رأب الأوعية (Angioplasty) اعتنت به كثيرا ناسية مرضها. كانت الضيافة من صفاتها البارزة فكانت تعني بالضيوف متى ما جاؤوا. كان الضيوف من غير الأقارب أيضا يأتوهم بكثرة بمناسبة الجلسة السنوية ومجلس الشورى مثلا فكانت تخدمهم كثيرا. بعد إصابتها بالمرض جاءت إلى لندن مرتين ولقيتني، كما لقيتني في عام ٢٠٠٥م في قاديان لأول مرة بعد أن توليتُ منصب الخلافة. وكانت علاقتها مع الخلافة مبنية على الحب والإخلاص الكبيرين، فكانت تلقاني دائما بكثير من التواضع على الرغم من كونها أكبر مني من حيث القرابة والسن. كانت والدتي زوجة أخ المرحومة وكانت من حيث العمر بنت صغرى لمرزا شريف أحمد فكانت المرحومة وأختي الكبرى في العمر نفسه تقريبا. فمن هذا المنطلق عاملت المرحومة والدتي كبناتها تماما، والمرحومة أيضا لم تعامل والدتي كزوجة أخيها فقط بل عاملتها دائما باحترام لائق بالكبار والصلحاء فكانت العلاقة بينهما علاقة مثالية بكل معنى الكلمة.

أعلن الخليفة الثاني رضي الله عنه عقد قرانها في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٥م وفي المناسبة نفسها عُقد قران السيد مير محمود أحمد من السيدة أمة المتين ابنة خليفة المسيح الثاني عليه السلام وقران ابنة شودري ظفر الله خان من السيد إعجاز الحق. قال خليفة المسيح الثاني عليه السلام في ٢٦ كانون الأول/ديسمبر قبل افتتاح الجلسة السنوية: قبل الكلمة الافتتاحية والدعاء أريد أن أعلن بعض عقود القران. وقال عليه السلام أيضا: عادة تُعلن عقود القران بعد الجلسة السنوية في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ولكن هذه العقود غير عادية، أحدها قران لابنتي أمة المتين الذي تقرر من السيد مير محمود أحمد ابن السيد مير إسحاق عليه السلام، والقران الثاني هو لابنة شودري ظفر الله خان، والقران الثالث للسيدة أمة الوحيد بيغم ابنة مرزا شريف أحمد عليه السلام الذي تقرر من السيد مرزا خورشيد أحمد واقف الحياة، ثم قال المصلح الموعود عليه السلام إنه (مرزا خورشيد) لا يزال يدرس وسوف يكرّس نفسه بعد تكميل دراسته. ثم دعا المصلح الموعود عليه السلام بعض الأدعية فقال: بارك الله بهذه العقود كلها من حيث الدين والدنيا، وأن تتقوى الجماعة وتتمكن نتيجة عقود القران هذه.

رزق الله تعالى المرحومة بفضلها ستة أبناء وأربعة منهم واقفو الحياة. اثنان منهم طبيبان ويعملان في مشفى فضل عمر، وأحدهم يحمل شهادة الدكتوراه ويعمل في مكتب نظارة التعليم، وأحدهم محامٍ ويعمل في مكتب المستشار القانوني في هيئة صدر أنجمن أحمدية ربوة.

إن خدماتها في لجنة إماء الله تمتد إلى ٢٩ عاما تقريبا، وخدمت كسكرتيرة الصناعة والتجارة والنائبة الأولى لرئيسة إماء الله الوطنية. ولأنها كانت ذواقا فخدمت في مكتب الصناعة والتجارة بحيث كانت تستخدم النساء الفقيرات في أعمال يدوية كالتطريز والخياطة وبذلك كانت تتم مساعدة الفقيرات وثانيا كان مكتب لجنة إماء الله أيضا يربح نقودا جيدة في المعرض السنوي. كانت تطيع مسؤولتها للغاية بغض النظر عن القرابة وعن التفاوت في العمر. أخبرني زوجتي أنها حين كانت رئيسة إماء الله في ربوة لسنتين فكانت المرحومة تعمل معها بصفتها سكرتيرة الصناعة والتجارة ونائبة الرئيسة، فخدمت دوما بمنتهى التواضع والطاعة ورحابة الصدر وأدّت كل أمر فوّض إليها بمنتهى السعادة.

يقول زوجها السيد مرزا خورشيد أحمد: إنها أدّت حقّها كزوجة واقف الحياة ولم تطلب مني شيئا واهتمّت بتربية الأولاد، وبسبب تربيتها كرس أربعة من أبنائها حياتهم لخدمة الدين. وكذلك كانت تراعي أولاد الخادمت اللواتي كن يعملن في بيتها، وإن كان أحدهم لم يقرأ القرآن الكريم فكانت تعلّمه القرآن الكريم، فعلمت مع أولادها أولاد خادمت البيت أيضا القرآن الكريم. هناك عدد كبير من الأولاد الذين علمتهم قراءة القرآن الكريم وشم ترجمة معانيه بحسب أعمارهم. ويضيف زوجها: حين كانت تدرس في الكلية رأّت رؤيا أن خالها السيد ميان عبد الرحمن الذي كان من "مالير كوتله" أرسل مع امرأة أساور جميلة من ذهب ومعها رسالة: ٦٥ و ٨٢، فحين سلّمت إليها المرأة هذه الأساور قالت: إن خالك يقول: ٦٥ و ٨٢. فسألته مرة أخرى عن أعداد ٦٥ و ٨٢ للتأكد. قالت المرحومة لم أفهم معناها إلا حين توفي الخليفة الثاني رحمته الله في عام ١٩٦٥م والخليفة الثالث رحمته الله في ١٩٨٢م.

كتب ابنها السيد عدیل: كان يأتي عندنا أكثر من مئة ضيف بمناسبة الجلسة السنوية فكانت تخدمهم بمنتهى رحابة الصدر، وحين هاجر الخليفة الرابع رحمته الله حظيت هي بشرف تحضير الشاي والأشياء الأخرى من أجل سفره، وفيما بعد أيضا كانت تحضّر له بنفسها وبإشرافها ما كان يجب من الطعام وترسل إليه. وكذلك كان سلوكها معي أيضا، فكانت ترسل إليّ الحلوى الخاصة التي كانت تصنعها بيدها أو بإشرافها. وكانت تحترمني جدا.

وخدمت والدتها جدا كما خدمت حماها وحماها، واهتمت بأخوات زوجها مثل بناتها الصغيرات. كانت ملتزمة جدا بتلاوة القرآن الكريم والصلوات وكذلك جعلت أولادها ملتزمين بالصلوات وتلاوة القرآن الكريم إذ كانت ترسلهم إلى المسجد وبعد صلاة الفجر تطلب منهم أن يتلوا القرآن الكريم. وكانت تهتم بالفقراء والخدماء بشكل خاص. ولم تكن بيني وبينها كلفة لأننا كنا نقيم في بيت واحد كما قلت، ولكن بعد أن أصبحت خليفة قالت بحسب ما كتب ابنها: كنتُ أطلب منه بعض الأمور ولكن الآن كيف ستنجز تلك الأمور؟ كنتُ أقوم ببعض الأعمال لها كما كنتُ أهتم بأمور أراضيها الزراعية، فطمأنتها وبعد ذلك لم تطلب مني شيئا وكانت تعمل وفق ما كنتُ أطلب منها وترضى بما كنتُ أقرر.

كتبتُ إحدى أخوات زوجها التي هي زوجة أخي أيضا: كانت علاقتنا معها كعلاقة البنات بأمهن، بعد وفاة أمنا اهتمت بنا جدا، وعند زواجنا جهزت بنفسها الملابس والحلي وغيرها كما تجهز الأم لبناتها، كذلك ظلت ترسل إلينا الهدايا بمناسبة العيد كما ترسل الأمهات إلى بناتهن. كفلت عدة بنات فقيرات في بيتها واهتمت بتعليمهن الديني والديني. هكذا كانت هناك بنت لخدمتها التي ربّتها المرحومة في بيتها فحين كان زواجها دعت المرحومة جميع أخوات زوجها وقالت إن لم تحضرن زواج هذه البنت لن أحضر زواج أولادكن، هكذا كانت تُبدي قُرْبها للفقيرات أيضا.

كتبت أصغر أخوات زوجها: سألتُ المرحومة مرة في أي سنّ بدأت صلاة التهجد؟ فلم تجبني، وأرادت التجنب، ولكن بعد إلحاحي المتكرر قالت إنني أواظب على صلاة التهجد منذ أن كنتُ في الثانية عشر من عمري. كانت تتحمل نفقات تعليم البنات الفقيرات وجهازهن عند الزواج وكذلك كانت تطلب من مكتب لجنة إمام الله مساعدتهن. وفي بعض مناسبات الزيجات لبنات فقيرات إذ لم يكن أحد ليهتمّ بهن كانت المرحومة تحضّر الطعام من بيتها.

كتب ابن أخت السيد مرزا خورشيد أحمد حادثا لإخلاق المرحومة للخلافة فقال: مرة كانت عندها زجاجة عسل فطلبتُ منها تلك الزجاجة ، فقالت: لا أستطيع أن أعطيك هذه لأنها جاءتني من الخليفة، ولكن لديّ زجاجة أخرى مثلها فيمكنك أن تأخذها.

كانت لها ست كِنّات وبفضل الله تعالى كانت تحسن السلوك مع جميعهن. كانت تهتم بهن مثل اهتمامها ببناتها. كُنّتها الصغيرة هي ابنة الدكتور حامد الله الذي يقيم في لندن وزوجته أيضا مريضة في هذه الأيام، ولذلك اضطرت هذه الكنّة المدعوة "عطية" للمجيء إلى لندن بسبب مرض أمها، فقالت لها

المرحومة مع أنها بنفسها كانت مريضةً: اذهبي إلى أمك دونما قلق، واتركي أولادك عندي، سأقوم برعايتهم بنفسي. كانت تعمل جميع أعمالها بصبر حتى في ظروف صعبة.

كُتبت أختي الصغيرة: حين كانت تستعمل العملات فكانت تستعملهن بلين. وفي بعض الأحيان كان يحدث نقص أثناء أعمال المعرض السنوي فلم تكن تقسو كثيرا على العملات بل كانت تعامل بحلم كبير لذلك كانت النساء يحببن العمل معها. وكانت ملتزمة بتعاليم الإسلام، وكلما تعرّضت أية عاملة لمشكلة فكانت تسعى لإزالتها فوراً.

كُتبت أختي الصغيرة السيدة أمة القدوس: لا شك أن الإنسان يقصّر أحيانا في أعماله ولكنها كانت متعلقة بالقرآن والحديث بشكل طبيعي، وكان الحسنة كانت مطبوعة فيها، وكلما رأت شيئا حدث خلاف تعاليم الجماعة وتقاليدها فكانت تتكلم ضد ذلك بصراحة. وكانت مدلّلة منذ صغرها لكونها الأصغر بين إخوتها ولكن بالرغم من ذلك كانت جد متواضعة وكانت دوما تلتقي بالجميع بتواضع.

كُتبت أختي الكبيرة السيدة أمة الرؤوف: بعد انقسام الهند وباكستان حين كنّا نسكن مع حضرة مرزا شريف أحمد رحمته الله في "مادل تاون" بـلاهور، كان مرزا شريف أحمد رحمته الله يجمع الجميع ويعطيهم دروس القرآن والحديث. فمنذ ذلك الوقت شغفت أمة الوحيد -عمتنا المرحومة - بالقرآن الكريم وتعلّمته وعلمته وأولادها وأولاد الآخرين. كانت لدى أحد الأولاد لكنة أو مشكلة في النطق فكانت تجلس معه لساعات طويلة وتكرّر الدرس حتى علمته القرآن الكريم فزالت لكنته ولم تعد لديه أية مشكلة في النطق. تضيف أختي بأن المرحومة بعد الثانوية سجّلت في ربوة فكانت تبدأ دراستها بعد صلاة التهجد وكانت تهتم بالصلوات دوماً.

كذلك كتب أناس آخرون أيضا ميزات المرحومة، كتب إلي ابنها: كانت علاقتها معكم مختلفة ولكن بعد تقلدكم منصب الخلافة قالت: قد انتهت علاقة العمّة وابن الأخ وبقيت علاقة الخلافة فقط. وحين كانت تأتي هنا للقائي فكانت تقف فورا عند مجيئي فقلتُ لها: إنك مريضة فعليك أن تبقي جالسة وقالت لها زوجتي أيضا هذا الكلام ولكنها كانت تقف فورا. كانت متوكلّة على الله تعالى جدا، مرة حدث أن تزوج ابنها الصغير قبل ابنها الأكبر، وكانوا قد خصصوا في المنزل مكانا لابن الأكبر فقال زوج المرحومة لنعطي هذا المكان لابن الصغير لأنني حاليا لا أقدر على تأمين منزل له، فقالت لا، ما قد خصّصناه للكبير سيقى له وسيدبر الله تعالى للصغير من عنده، فقدّر الله تعالى أنها ذات يوم أثناء قراءتها للقرآن الكريم توجّهت إلى آية وقالت لزوجها أنني فهمتُ من هذه الآية أن الله تعالى سيحقّق حاجتنا،

وكانت قد اشترت بعض "السندات المالية" (Prize Bonds) فربحت منها جائزة مئة ألف في تلك الفترة فبنوا منها بيتا لابنهم الصغير.

ثم كتب ابنها: لما بلغنا خبر وفاة الخليفة الرابع رحمه الله كنا قد ذهبنا إلى المسجد للصلاة، وكانت أمنا أيضا في صدمة كبيرة فبدأت زوجة الأخ الكبير بالبكاء بصوت عال فقالت لها أمي: يجب أن تسكتي، فهذا وقت الابتلاء للجماعة ووقت الأدعية فيجب أن تركزتي على الأدعية. يقول ابنها: عندما توفي الخليفة الثالث رحمه الله كنت في التاسعة من عمري ولأنني كنت صغيرا فضحكت على شيء فنهرتني بشدة فقالت: ألا تدري ما هي ظروف الجماعة الآن؟ فكانت تولد الإحساس بأهمية الجماعة منذ الصغر.

كانت المرحومة تحفظ الأولاد بعض سور القرآن الكريم أيضا، قالت بنت نشأت في بيت المرحومة وزوجها يعمل في مكتب السكرتير الخاص بباكستان: إنني عشت في بيتها منذ أن كنت في الرابعة أو الخامسة من عمري فاهتمت بدراستي وربّتي ثم زوجتني، وبعد زواجي كانت تدعوني إلى بيتها عند الحاجة، ومرة جاءت إلى بيتي ورأت أريكة قديمة فسألته من أين جاءت هذه الأريكة؟ فقلت أهدانا إياها أحد جيراننا فأمرت بإزاحتها وأهدتنا أريكة جديدة. تضيف هذه البنت: اهتمت المرحومة بدراسة ابني أيضا وحتى في أيام مرضها الأخير أهدت الحلي لزواج ابني. كانت تهتم بكل شيء بدقة. كانت تعني بقربات الرضاعة، حفيد أمها من الرضاعة يقيم في سويسرا، وهو يقول: اهتمت بوالدي جدا في كل مشكلة وصعوبة، وكذلك كتب لي أحد أقارب أخت المرحومة من الرضاعة بأن المرحومة اهتمت بها جدا في أيام مرضها. باختصار، كانت تملك ميزات كثيرة، ندعو الله تعالى أن يوفق أولادها أيضا لمواصلة هذه الميزات ويوفقهم ليرتبطوا بعلاقة الحب والوفاء بالخلافة ويرفع درجات المرحومة. سأصلي بعد صلاتي الجمعة والعصر صلاة الغائب على جميع المرحومين الذين تناولت ذكرهم.